

البيان والتبيين

كنتم رعاة بين الابل والغنم فحملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر وحملتموها في المدر بفضل عادتكم لحملها في الوبر وحملتموها في السلم بفضل عادتكم لحملها في الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم حتى كأنكم إنما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء وإنما كان جل قتالكم بالعصي ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال .

(لسنا نقاتل بالعصي ... ولا نرامي بالحجارة) .

(إلا علالة او بداهة ... قارح نهد الجزارة) .

وقال الآخر .

(فان تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشتري بالدراهم) .

(جنادل أملاء الأكف كأنها ... رؤس رجال حلقت بالمواسم) .

وقال جندل الطهوي .

(حتى اذا دارت رجلي لا تجري ... صاحت عصي من قنا وسدر) .

وقال آخر .

(دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... الى بيعة قلبي لها غير الف) .

(فناولني خشناء لما لمستها ... بكفي ليست من اكف الخلائف) .

(من الشثنات الكزم انكرت مسها ... وليست من البيض الرقاق اللطائف) .

(معاودة حمل الهراوي لقومها ... فرورا اذا ما كان يوم التنائف) .

وقال آخر .

(ما للفرزدق من عز يلود به ... الا بني العم في أيديهم الخشب) .

مطاعن الشعوبة علىالعرب بشأن الآت الحرب .

قالوا وإنما كانت رماحكم من مران وأسننكم من قرون البقر وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعرء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من آدم ولم يكن ذا ركاب والركاب من اجود الآت الطاعن برمحه والضارب بسيفه وربما قام فيهما او اعتمد عليهما وكان فارسكم يطعن بالقناة الصماء وقد علمنا ان الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة وتفخرون بطول القناة ولا تعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد